

تفسير البحر المحيط

@ 286 لحم الكافر جلداً آخر . وقيل : هي بعينها تعاد بعد إحراقها ، كما تعاد الأجساد بعد البلى في القبور ، فيكون ذلك عائداً إلى الصفة ، لا إلى الذات . وقال الفصيح : يجعل النضج غير نضج . وقيل : تبدل كل يوم سبع مرات . وقال الحسن : سبعين . وأبعد من ذهب إلى أن الجلود هي سراويل من قطران تخالط جلودهم مخالطة لا يمكن إزالتها . فيبدل □ تلك السراويل كل يوم مائة مرة . أو كما قيل : مائة ألف مرة . وسميت جلوداً لملاستها الجلود . وأبعد أيضاً من ذهب إلى أن هذا استعاره عن الدوام ، كلما انتهى فقد ابتدأ من أوله ، يعني : كلما طنوا أنهم نضجوا واحترقوا وانتهوا إلى الهلاك أعطيناهم قوة جديدة من الحياة ، بحيث طنوا أنهم الآن حدثوا ووجدوا ، فيكون المقصود بيان دوام العذاب وعدم انقطاعه . وقال ابن عباس : يلبسهم □ جلوداً بيضاء كأنها قراطيس . وقال عبد العزيز بن يحيى : يلبس أهل النار جلوداً تؤلمهم ولا تؤلم هي . .

{ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ } أي ذلك التبديل كلما نضجت الجلود ، هو ليدوقوا ألم العذاب . وأتى بلفظ الذوق المشعر بالإحساس الأول وهو ألم ، فجعل كلما وقع التبديل كان لذوق العذاب بخلاف من تمرن على العذاب . وقال الزمخشري : ليدوقوا العذاب ليدوم لهم دونه ولا ينقطع ، كقولك للعزير : أعزك □ أي أدامك على عزك ، وزادك فيه . .
{ إِنَّ اللَّهَ كَانٌ عَزِيزاً حَكِيماً } أي عزيزاً لا يغالب ، حكيماً يضع الأشياء مواضعها . وقال الزمخشري : عزيز لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين ، حكيماً لا يعذب إلا بعدل من يستحقه . .

2 ({ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَزُدُّوا خَلْقَهُمْ ظِلَالًا طَلِيلًا }) (2 .
{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا * أَبَدًا } لما ذكر تعالى وعيد الكفار أعقب بوعد المؤمنين ، وجاءت جملة الكفار مؤكدة بأن على سبيل تحقيق الوعيد المؤكد ، ولم يحتج إلى ذلك في جملة المؤمنين ، وأتى فيها بالسين المشعرة بقصر مدة التنفيس على سبيل تقريب الخير من المؤمن وتبشير به . .

{ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ } تقدم تفسير مثل هذا . .
{ وَزُدُّوا خَلْقَهُمْ ظِلَالًا طَلِيلًا } قال ابن عطية : أي يقي من الحر والبرد . ويصح أن

يريد أنه ظل لا ينتقل ، كما يفعل ظل الدنيا فأكدته بقوله : ظليلةً لذلك ويصح أن يصفه
بظليلة لامتداده ، فقد قال عليه السلام : (إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر
في ظلها مائة سنة ما يقطعها) انتهى كلامه . وقال أبو مسلم الظليل : هو القوي المتمكن .
قال : ونعت الشيء بمثل ما اشتق من لفظه يكون مبالغة كقولهم : ليل أليل ، وداهية دهياء
 . وقال أبو عبد الله الرازي : وإنما قال ظل ظليلةً لأن بلاد العرب في غاية الحرارة ، فكان
الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة ، ولهذا المعنى جعل كناية عن الراحة ووصفه بالظليلة
مبالغة في الراحة . وقال الزمخشري : ظليلة صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه ، كما
يقال : ليل أليل ، ويوم أيوم ، وما أشبه ذلك وهو ما كان فينا لا جوب فيه ، ودائماً لا
تنسخه الشمس . وسجسا لا حرّ فيه ولا برد ، وليس ذلك إلا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه ما